الباب الرابع
القومية المحافظة فى الشرق

التيار الإنسانى بالمعنى الأخلاقى للحضارة
الشرق العربى والتمهيد لإسرائيل
إصلاح جمعيات وتوفيق ومحافظة

الفصل الأول
التيار الإنسانى بالمعنى الأخلاقى للحضارة

***الشخصية الأوروبية بين التأبى والخلط**
- **التيار الإنسانى بالمعنى الأخلاقى**
- **محاور تناول أخصر لنا**
- **مجتزؤنا منها**

*رأينا كيف تأبت الشخصية الأوروبية على الجرمان والعثمانيين فى عين الوقت الذى استفادت فيه من الصينيين والمسلمين وتليد اليونان والرومان ما أنبتت به نهضة أوروبية تحيى روح البحث والمغامرة والتحرر من الشوائب العالقة بالدين ؛ وكيف زودت العلوم والإصلاح الدينى العقل الأوروبى بالثقة فى النفس والإقبال على الحياة .

ثم رأينا كيف خلط صالح ذلك كله بتطرف هنا وهناك وأخذت أوروبا تضرب بأجنحة قومياتها المتنافسة ذات القوميات داخل أوروبا وخارجها وذلك فى أتون اندفاع نحو استعلاء واستعمار أظفر الحَكر والريث والنهازة فيه انجلترا بأمرين : ديموقراطية داخلية لا تقرها لغيرها ٠وهى

بعد مجرد توافق أرستقراطى ملكى برجوازى يحيل الصراع على السلطة فى الداخل إلى أطموعات وغلبة إلى حين فى مضمار التوسع والاستعمار.

فقد وجهت انجلترا الصراع الداخلى فيها إلى التوسع فى أيرلندا وأمريكا والهند ومصر وغيرها ؛ ثم رأينا كيف مردت عليها أمريكا وأخذ غيرها فى الثورة وإن كانت برعت باللعب السياسى فى استغلال الشعوب التى أنطقتها أو كادت بلغتها فى تزويدها وحلفائها بجيوش من مستعمراتها لتحارب بها خصومها المتشبهين بها.

ظهر كيف برزت العنصرية بلونتيها الخاصتين فى إيطاليا وألمانيا فضلا عن الشيوعية فى روسيا والهجومانية الإنجليزية بطبيعة الحال؛ وإذ أحوج الاحتراب العالمى الإنجليز إلى الشعوب التى احتلوها بررت الغاية الملحة الضرورة المذلة أيضا الوسيلة ، ومُنِّىَ اليهود والعرب والهنود والباكستانيون باستقلال ونحو ذلك ؛ وإن ظلت البيركية ممتدة فى تشرشل تبنى مصلحتها على بالى الدعاوى فى الهند وأيرلندا ومصر ووتتعلق بمجد قومى وتبهت بتحميل ألمانيا أو غيرها أعداد الضحايا المملِيَنَة فى إحصاء تشرشل وغيره.

لقد تبين أثر الغَبن الذى حاق بألمانيا بعد الحرب الأولى فى انهيار الاقتصاد والأخلاق فى ألمانيا وزرع العقد فى نفس هتلر الذى نجح فى تحريك الألمان والتمساويين بالفكرة العنصرية الهيجيلية لغزو أوروبا ومطاردة بريطانيا فى إفريقيا وغيرها كاليابان التى لم تسلم من التحيز ضدها بواسطة الثنائى الانجليزى الأمريكى مما أدى إلى انضمامها إلى الألمان وقرمها لاستعمار الصين وغيرها هى الأخرى إلى آخر ذلك من إبادة أمريكا مدينتين يابانيتين بالذرة لأول مرة فى التاريخ.

هكذا بسبب التطبيق الحيوانى للأفكار الفلسفية والاقتصادية المتطرفة خسرت الإنسانية أمنها وثروتها وكثيرا من قيمها مما غطى على الفكرة الإنسانية الأخلاقية وأحيا الماكيافيللية تطبيقية جذعة فى النصف الأول من القرن العشرين ؛ وإن كان ناقوس الفكرة الإنسانية لم ين وقد زواه الطغيان

فى زاوية ضيقة –أشبه بزاوية التضييق على أفكار حقوق الإنسان فى آننا الراهن- لم ين يشرئب يبشر بالأخوة الإنسانية والحفاظ على الحضارة، طالما بقى كوكبنا الأرضى صالحا للعيش، قبل أن يلاشيه قدَر الفناء المحتوم بسبب الاحترار المناخى الذى نسببه بأيدينا الممدنة [1]، بس.

▪ والواقع أن الفكر الإنسانى الأخلاقى لم يزل أو لم يخل الساحة كليا للنفج الإمبراطورى والعنصرى وحتى الديموقراطى أو الإنسانى الزعمى (المذهب الهيومانى فى الإنجليزية.) ؛ وإنما مثل تيارا محسا دائم الحضور فى الفكر حتى فى أشد حالات القهر والكلَب الإنسانى .

و"**التيار الإنسانى للحضارة بالمعنى الأخلاقى**" هوعنوان الفصل الأول من الباب الرابع لهذا الكتاب ، آتى به هنا مجتزءا من القسم الأول لكتاب أسبق لنا [2]، وممهدا له بتعريف له بين تعريفات عدة فى هامش مطول على "توماس پين" فى الفصل الثالث من الباب الثانى فى هذا الكتاب.

▪ دار تناولى لموضوع الفطرة فيه حول الأقسام التالية:
- المفهوم السلبى المحدود للفطرة(فطرية ماكيافيللى وهوبز) أو كما فصل فى القسم ٣ بهذا الكتاب)
- المفهوم الإسلامى والحنيفى للفطرة
- المفهوم الرواقى فى حوض المتوسط(فطرية اليوتوبيا)
- جان جاك روسو والتربية الطبيعية(١٧١٢-١٧٧٨م)
- الرومنسيون ووحدة الوجود
- التعليم النافع وحكمة العفاف عند وليام جدوين(١٧٥٦-١٨٣٦م
- الحرية الطبيعية عند توماس بين (١٧٣٧-١٨٥٩م)
- مذهب الحاسة الخلقية(هاتشيسون و سانتسبرى)

---

[1] چيمسن لافلوك/ وجه غايا المتلاشى: تحذير أخير ، ترجمة د. سعد الدين خرقان، عالم المعرفة (٣٨٨) مايو ٢٠١٢م ، ص١١،١٠ مثلا . ومصطلحا : "عِلم نظام الأرض" Earth System Science و "فرضية غايا Gaia Hypothesis ص ٢٠٥ ، ونظرية غايا Gaia Theory.ص٢٠٦ . و"Gaia فى الأسطورة اليونانية ربة الأرض التى تزوجت من أورانوس Uranus ، هـ ص٨ .

[2] كتابى الأسبق/ "نحو فلسفة للحياة والتربية العربية : الفطرة والاستنارة - ورقة عمل وديالكتك فلسفى إسلامى، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، اسكندرية ١٩٩٣م ، ص ٧- ٢٩

- برنارد بوزنكت ووحدة العقول(١٨٤٨-١٩٢٣م)
– مدد من علم النفس الإنسانى والإسلامى(صبا من معينن:
"ما أدى إليه التطور فى علم النفس الغربى فى إطار مذاهبه الجديدة: التحليل النفسى – السلوكية الجديدة – المعرفية – الإنسانية" - مضافا إليها "ما تبلور من معالم علم النفس الإسلامى الجديد عند المرحوم حسن الشرقاوى وغيره؛ ولاسيما مفاهيمه الجديدة للاصطلاح النفسى برمته المستمدة من صميم الإسلام" [١]

▲ولعلى أجتزئ مما بسطته منها فى كتابى المذكورأن "من الأصول الأولى للفكر المستنير قديما وحديثا فكرة أو مبدأ احترام الفطرة ومراعاة البساطة فى العيش والمأكل والمظهر والسلوك ونحو ذلك . هذه الفكرة الخيرة الولود المباركة قد أثمرت ثمرات طيبة وبعض ثمرات مرة أحيانا وتشعبت شجرتها المعرفية على هيئة فلسفات جديدة أو مذاهب فرعية ومفاهيم متغايرة فى العلم والفن . فى التربية والآداب، بدءا من السياسة قرينة الحكمة والعفاف وحارسة الناموس فى بعض الأحيان؛ حتى وجدنا فكرة الفطرة أو الطبيعة تكاد تعتبر الفكرة الأم. بل هى بالفعل جوهر عقيدة فى اكتمال وشمول الإسلام كله" من حنيفية إلى محمديه[٢] . وبها رأينا إمكان -بل ضرورة- التوسعة فى السياسة الشرعية الإسلامية لكفاءة أصحاب اللآت الأربعة : المرأة و(العبيد الذين يتمثلهم فى العامة أنفسهم الحكم البروتوقراطى للأغنياء فى الجمكريات والملكيات غير الدستورية اليوم فى الدول لعربية) فضلا عن (لا) أهل الذمة. توسعة تحققت منظريا فى جمكرياتنا وتأصيلا فى فكر جماعة النهضة بتونس كما درسنا [٣] .

---

[١] عبد الحكيم العبد/ نحو فلسفة للحياة والتربية العربية(الفطرة والاستنارة: ورقة عمل وديناميكتك فلسفى إسلامى)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٨، ٢٦، ٢٧

[٢] عبد الحكيم العبد/ نحو فلسفة للحياة والتربية العربية(الفطرة والاستنارة: ورقة عمل وديناميكتك فلسفى إسلامى)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٧-٢٧. والمقتبس بتصرف يسير من ص ٦.

[٣] عبد الحكيم العبد/ مراجعات إسلامية حديثة : تناول بالعرض والتلخيص والمناقشة على الغنةشى وقطب والرافعى، ط٢ ، يناير ٢٠١٧م - ربيع الأخر ١٤٣٨هـ ص ١٨ عائق "التردد فى المضى بمبدأ المواطنة إلى نهايته" حكيم العبد/ مراجعات إسلامية حديثة :